الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في القرآن الكريم وكيفية الاستفادة منها في الواقع المعاصر

الباحث: محمد كرم محمد الهادي

المستخلص:

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وهو كلام الله تعالى الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ، ليكون دستورا للبشرية، ونورا للهداية، ورحمة للعالمين.

ولذا تعد دراسة القرآن الكريم من أهم الواجبات الدينية على المسلمين، فهي سبيل إلى معرفة الله تعالى، وفهم رسالته إلى البشرية، وتطبيق شرعه في الحياة.

كما أن دراسة القرآن الكريم من أهم أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، فهي تمنح المسلم الإيمان والهداية، وتحميه من الضلال والانحراف.

وهناك العديد من العلوم التي تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالقرآن الكريم مثل علم التفسير وعلم القراءات وعلم التجويد، وهناك العلوم التي تهتم بدراسة الأحكام الشرعية المستنبطة من القرآن الكريم، وهناك من يهتم بدراسة الأخلاق والقيم الإسلامية الواردة في القرآن الكريم.

ومن خلال هذا البحث نتناول ثلاثة جوانب لا غنى عنها لأي مسلم في كل مكان وزمان وهي الأشباه والنظائر وما يتعلق بها من أحكام دينية.

ويمكن القول أن الأشباه والنظائر هما مفهومان مهمان في الشريعة الإسلامية، يلعبان دورا حيويا في فهم وتطبيق الأحكام الشرعية في مواقف وظروف مختلفة.

وتعتبر الاشباه والنظائر علما يهتم بدراسة وفهم الأحكام الشرعية المشتملة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويسعى لتطبيقها في حياة المسلمين. ومن ثم، تأتي أهمية الأشباه والنظائر كأداة قوية تساعد على تطبيق الشريعة في ظروف جديدة ومعاصرة.

Abstract

The Noble Qur'an is the divine scripture revealed to the Prophet Muhammad (peace be upon him). It is the eternal word of Allah, sent down to His Messenger Muhammad (peace be upon him) to serve as a constitution for humanity, a beacon of guidance, and a mercy to all worlds.

Thus, studying the Noble Qur'an is among the most vital religious obligations for Muslims. It is a path to knowing Allah, understanding His message to humanity, and implementing His divine law in life. Furthermore, studying the Qur'an is one of the greatest sources of happiness in this world and the Hereafter, as it strengthens a Muslim's faith and guidance and safeguards them from misguidance and superstitions.

Numerous disciplines necessitate the study of all matters related to the Qur'an, such as exegesis (tafsir), recitation sciences (qira'at), and phonetics (tajweed). Additionally, there are disciplines dedicated to deriving jurisprudential rulings (ahkam) from the Qur'an and those focused on the ethical and moral values enshrined within it.

This research addresses three indispensable aspects for Muslims in all times and places: al-ashya' (matters), al-natha'ir (parallels), and the religious rulings associated with them.

It is established that al-ashya' (matters) and al-natha'ir (parallels) are pivotal concepts in Islamic jurisprudence. They play a central role in comprehending and applying divine rulings across diverse contexts and circumstances.

The study of al–ashya' and al–natha'ir constitutes a scholarly discipline focused on analyzing jurisprudential rulings derived from the Noble Qur'an and the Prophetic Sunnah, with the aim of applying them to Muslims' contemporary lives. Consequently, the significance of al–ashya' and al–natha'ir lies in their utility as robust tools for implementing Islamic law in novel and modern contexts.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية أي موضوع من خلال العلم أو الفن الذي يبحث فيه, وحيث إن البحث يتناول القرآن الكريم وما فيه من أشباه ونظائر وما يتعلق بها من أحكام دينية فهو من أشرف الموضوعات , وتظهر أهمية الموضوع من عدة جوانب:

١- بيان الأشباه والنظائر في القرآن الكريم خصوصا في الربع الأول منه.

٢- إبراز قيمة التراث الفقهي خصوصا القائم على الأحكام المستنبطة من القرآن الكريم .

٣- تسليط الضوء على كيفية الاستفادة من الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في القرآن الكريم في الواقع المعاصر.

أسباب اختيار موضوع البحث:

لا شك أن الاحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر وكيفية الاستفادة منها في الواقع المعاصر يعد ضرورة ملحة في وقتنا الحالى لمحاولة الربط بين اجتهاد العلماء في الأحكام الدينية المناسبة لعصرهم وكيفية الاستفادة منها في العصر الحالى ومنها أيضا:

- الاستفادة من التراث الديني حيث يعتبر الاهتمام بالأحكام المستنبطة من الأشباه والنظائر جزءا من استغلال الثروة العظيمة للتراث الديني.
- توجيه السلوك: تساعد الأحكام المستنبطة من الأشباه والنظائر في توجيه سلوك الأفراد والمجتمعات, فعندما نعيش في زمن معاصر يتطرق فيه الكثير من القضايا والتحديات، يمكن أن يكون للأحكام الدينية المستنبطة دلالات وتعاليم تساعدنا في اتخاذ القرارات الصائبة والقيمة والتى نحتاجها في الواقع المعاصر.

تساؤلات البحث:

للبحث عدة تساؤلات وعند الإجابة عليها نخرج بمعلومات وحقائق لابد من وضعها في الاعتبار للوصول إلى أعلى درجة من الاستفادة من الأحكام الدينية وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر ومنها:-

١) ما مفهوم الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ؟

٢) ما الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر؟

أهداف البحث:

للبحث أهداف عديدة نلخصها فيما يأتي:-

١- بيان الأحكام المستنبطة من الأشباه والنظائر.

٢- تسليط الضوء على أهمية الأحكام المستنبطة.

٣- توضيح طرق استخدام الأحكام المستنبطة.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي حيث قرأت ما استطعت الوصول إليه من كتب ومراجع حول هذا الموضوع كما استخدمت المنهج الاستنباطي , واستخدمت كذلك المنهج التحليلي .

وراعيت في بحثي:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مبينا رقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الصحاح .

٣- ذكر اسم المرجع إن تم النقل منه أو التنويه إذا ذكر في مرجع آخر .

٤- قمت بشرح كلمات البحث والكلمات الغريبة التي قد تحتاج إلى شرح .

الدراسات السابقة:

- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم بين الحقيقة والمجاز (سورة الأنعام مثالا) د: مريم عبد الحسين التميمي , رئيس قسم القرآن والتربية الإسلامية, كلية التربية/ جامعة الكوفة, ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١ م.

تقسيم خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين:

- **أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وتساؤلات البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.**

أما التمهيد: فاشتمل على التعريف بأهم مفردات البحث.

المطلب الأول: الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في جانب الإيمان بالملائكة.

المطلب الثاني: الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في جانب الإيمان بالكتب السماوية.

المبحث الأول:

الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في جانب الإيمان بالملائكة

قبل الشروع في بيان الأحكام المستنبطة من الأشباه والنظائر في جانب الإيمان بالملائكة يطيب لى أن أذكر أن كلمة الإيمان من الأشباه والنظائر التي ورد لها العديد من المعاني في القرآن الكريم:

١- الإقرار باللسان: فقد وردت كلمة الإيمان بمعنى الإقرار باللسان دون التصديق بالقلب أو بمعنى آخر إيمان ظاهري لا حقيقي, وقد وردت بهذا المعنى في قوله تعالى: " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله "[١]

فقد ذكر القرطبي في تفسيره: " قوله تعالى: (إن الذين آمنوا) أي صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقال سفيان: المراد المنافقون. كأنه قال: الذين آمنوا في ظاهر أمرهم، فلذلك قرنهم باليهود والنصارى والصابئين "[٢]

وفيما روى عن النبي ﷺ أنه قال: " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"[٣].

٢- التوحيد: ووردت لفظة الإيمان بمعنى التوحيد في قوله تعالى: " ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله "[٤] , قال القرطبي: " فنزلت" ومن يكفر بالإيمان" أي بما أنزل على محمد"[٥].

٣- الإيمان الكامل , وهوما جمع أركان الإيمان (الإقرار باللسان – تصديق القلب – التوحيد)

وهو في قوله تعالى: " وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات "[٦]

وقوله تعالى: " وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (٧)

٤- الصلاة: وقد وردت في قوله تعالى: " وما كان الله ليضيع إيمانكم "(٨)

وفي القرطبي: " فأنزل الله تعالى:" وما كان الله ليضيع إيمانكم..... " الآية، . فسمى الصلاة إيمانا لاشتمالها على نية وقول وعمل " (٩).

أما عن الإيمان بالملائكة فالإيمان بالملائكة من أركان الإيمان الستة فيما روت لنا السنة المطهرة فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا نرى عليه أثر السفر ولا نعرفه، حتى جلس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذه، ثم قال:أخبرني عن الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره. قال: صدقت، ثم انطلق الرجل، قال عمر: فلبثت ثلاثا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم) (١٠).

وحديث أبي هريرة: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بارزا للناس فأتاه رجل فقال : يا رسول الله, ما الإيمان؟ قال" أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر " (١١).

ولذا لا يكتمل إيمان المرء إلا بالإيمان بالملائكة وما ترتب على الإيمان بها من أحكام, وقبل الشروع في الأحكام المستنبطة في جانب الإيمان بالملائكة نبين أولا تعريف الملائكة في اللغة والاصطلاح .

أ- تعريف الملائكة لغة:

الأصل لكلمة ملائكة هو ألك والألك حملة الرسالة ففي مقاييس اللغة:

"ألك:الهمزة واللام والكاف أصل واحد، وهو تحمل الرسالة .قال الخليل :الألوك الرسالة، وهي المألكة على مفعلة "(١٢).

ب- تعريف الملائكة اصطلاحا:

الملائكة في الاصطلاح: خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله ﷻ من نور، قادرون على التشكل بأشكال حسنة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة, وهم عباد مكرمون كرمهم الله عز وجل بطاعته وعدم معصيته، فهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون, قال تعالى:" لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " (١٣)، وهم جنس غير البشر وغير الجن، ولهم العديد من الصفات

فهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتناكحون، ولا يملون، ولا يتعبون، ولا يعلم عددهم إلا الله ﷻ، وقد حجبهم الله عنا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده، وهم قادرون على التشكل والتمثل، ولهم قوى عظيمة وقدرة كبيرة على التنقل وغيره. (١٤)

وجاءت الملائكة بعدة أسماء منها:

١- الملائكة باللفظ المعروف:

ورد لفظ الملائكة في العديد من الآيات في القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (١٥)

وقوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "(١٦)

وقوله تعالى: " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "(١٧)

٢- حفظة:

وقد ورد ذكر الملائكة لفظ حفظة,قال تعالى: " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ" (١٨).

" حفظة: أي من الملائكة " (١٩)

٣- رسل:

قال تعالى: " تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ "(٢٠)

ومن الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في جانب الإيمان بالملائكة

أولا: الإيمان بالغيبيات

يعد الإيمان بالملائكة شرطا من شروط الإيمان بالله فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما روى عن النبي ﷺ: (...ثم قال:أخبرني عن الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره. قال: صدقت، ثم انطلق الرجل، قال عمر: فلبثت ثلاثا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم)(٢١).

فالإيمان بالله يستلزم الإيمان بالملائكة , فكل من أقر بوجود الله وآمن به – سبحانه وتعالى – قد آمن بوجود الملائكة وأنهم خلق الله – سبحانه وتعالى – وقد ذكرهم الله – عز وجل – في العديد من الآيات والتي تثبت بما لا يدع مجالا لمؤمن بالله أن ينكر وجودهم , قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (٢٢) فالحوار الذي دار بين الله وملائكته يستلزم إيمانا بوجودهم وإلا فكيف يحدثهم الله ويتبادلهم الحوار يقول – سبحانه وتعالى – (قال ربك) وترد الملائكة (قالوا) فالإيمان بالله – سبحانه وتعالى – يعد إقرار ضمنيا بالإيمان بالملائكة .

وورد ذكر الملائكة أيضا في قوله تعالى: " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "(٢٣)

وقوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (٢٤).

وذكر الإيمان بالملائكة تصريحا في القرآن الكريم في قوله تعالى : " وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ " (٢٥), وكلمة البر:أتت في القرآن الكريم على ثلاثة ووجوه: الصلة والطاعة والتقوى , فالبر المذكور في الآية من وجه الطاعة(٢٦) فمن أطاع الله سبحانه وتعالى آمن بالملائكة ووجودهم.

وقوله تعالى: " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "(٢٧)

وقد حكم الله – سبحانه وتعالى على من يكفر بالملائكة بأنه قد ضل حيث قال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا " (٢٨)

وعامة المسلمون متفقون على الإيمان بالملائكة وأن الإيمان بهم هو الركن الثاني من أركان الإيمان التي لا يتم إيمان المرء إلا به, قال السعدي: " يتضمن الإيمان بالملائكة الذين نصت عليهم الشرائع جملة وتفصيلا " (٢٩)

ثانيا: وجوب عبادة الله تعالى

خلق الله سبحانه وتعالى جميع خلقه لغاية واحدة وهدف واحد ألا وهو عبادته سبحانه وتعالى فلما كانت الملائكة مأمورة بالعبادة كان الإنسان كذلك فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لعبادته, قال تعالى: " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**"(٣٠), والمراد: " والمعنى: وما خلقت أهل السعادة من الجن والإنس إلا ليوحدون"(٣١) , وذكر السعدي: " هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه "(٣٢)

ومنها ما ورد عن النبي ﷺ في حديث معاذ ﷺ: " عن معاذ رضي الله عنه، قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا» "(٣٣)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بعبادته حيث قال تعالى: " لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا"(٣٤).

فالملائكة لا تأنف ولا تحتشم عن عبادة الله (٣٥), " عيسى والملائكة المقربون قد رغبوا في عبادة ربهم، وأحبوها وسعوا فيها بما يليق بأحوالهم، فأوجب لهم ذلك الشرف العظيم والفوز العظيم، فلم يستنكفوا أن يكونوا عبيدا لربوبيته ولا لإلهيته، بل يرون افتقارهم لذلك فوق كل افتقار "(٣٦)

ومن هنا يجب على الإنسان عبادة الله امتثالا لأمر الله عز وجل الذي ورد في القرآن الكريم وتأسيا برسوله الكريم ﷺ واقتداء بالملائكة المكرمين.

ثالثا: وجوب طاعة الله عز وجل وعدم عصيانه

أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالطاعة فهم يطيعون الله ولا يعصونه ما أمرهم فهم ينفذون أوامر الله بلا تردد أو جدال:" لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " (٣٧) , فعندما أمرهم الله بالسجود سجدوا قال تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا "(٣٨), قال القرطبي: " كان هذا أمرا للملائكة بوضع الجباه على الأرض، كالسجود المعتاد في الصلاة، لأنه الظاهر من السجود في العرف والشرع، وعلى هذا قيل: كان ذلك السجود تكريما لآدم وإظهارا لفضله، وطاعة لله تعالى "(٣٩).

" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم "(٤٠) .

فسجود الملائكة طاعة لله وامتثالا لأوامره لذا يجب على الإنسان الطاعة لله والامتثال لأوامره وعدم عصيانه.

رابعا: الملائكة حفظة

قد ثبت من خلال آيات القرآن الكريم أن هناك حفظة من الملائكة، يحرسون العباد، بإذن الله وقدره مما لم يقدر الله إصابة العبد به فإذا قدر الله أن يصاب العبد بشيء فلا تستطيع الملائكة دفعه ولا رده قال الله تعالى :" لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ " (٤١)

وقد ذكر ابن كثير في التفسير: " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه وآخر من قدامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة أملاك بالليل، بدلا حافظان وكاتبان" (٤٢)

وكما ورد عن النبي ﷺ: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم :كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون"(٤٣)

قال البغوي في التفسير :" يحفظونه من أمر الله، يعني: بأمر الله ، أي: يحفظونه بإذن الله تعالى ما لم يجئ المقدور، فإذا جاء المقدور خلوا عنه

وقيل: يحفظونه من أمر الله: أي مما أمر الله به من الحفظ عنه " (٤٤).

خامسا: الإيمان بما وكلوا به من عمل

الركن الثالث من الأركان التي تحقق الإيمان بالملائكة هو الإقرار والإيمان بما وكلوا به من عمل فالله – سبحانه وتعالى – لم يخلق الملائكة عبثا وإنما لغرض وهدف محدد, فلكل منهم عمل يجب القيام به منذ خلق إلى ان يرث الله الأرض وما عليها وكما قال – سبحانه وتعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " (٤٥)

فالملائكة مأمورة من الله بالعديد من الأعمال ولا يتصور منهم المعصية أو الرفض لأنها مخلوقات جبلت على الطاعة .

ومن بعض أعمال الملائكة:

منهم الموكل بالوحي، وهو الروح الأمين جبريل؛ قال الله تعالى :" قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ " (٤٦).

ومنهم الموكل بقبض الأرواح , قال تعالى: " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ "(٤٧)، وقوله تعالى: " وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ"(٤٨)

ومنهم الموكلون بحفظ العباد في جميع حالاتهم , قال تعالى: " وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً "(٤٩).

" كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النَّار، ورضوان خازن الجنة، وملكي القبر منكر ونكير" (٥٠)

سادسا: التصديق بالصفات

الإيمان بالملائكة تضمن الإيمان بوجودهم ولكن على أى صورة هذا الوجود فلابد من التصديق بالصفات التي وصفها الله – سبحانه وتعالى – للملائكة حتى يتم الركن الثاني من أركان الإيمان بالملائكة والتي تعد الركن الثاني من أركان الإيمان , وللملائكة صفات عديدة ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكما قال ابن حزم: " الملائكة بنص القرآن والسنن وإجماع جميع من يقر بالملائكة من أهل الأديان المختلفة عقلا متعبدون منهيون مأمورون " (٥١).

قال تعالى : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (٥٢) فالآية الكريمة أثبتت صفتين للملائكة فهم عباد يستطيعون السمع (قال للملائكة) ويستطيعون الكلام (قالوا) ولهم عقل يعلمون به العديد من الأمور التي يمكن العلم بها (أعلم لا تعلمون) , " والإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره، والإيمان بأصنافهم وأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها حسبما ورد في الكتاب والسنة، والإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله – عز وجل– " (٥٣)

وقوله تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا " (٥٤) فالآية الكريمة تثبت للملائكة الجسد القادر على تغيير حركته من القيام إلى السجود , فعندما أمرهم الله بالسجود

سجدوا فلو لم يكن لهم القدرة على تغيير حركتهم من القيام غلى غير فكيف يؤمرون بما لا يستطيعون وكيف ينفذون ما أمروا به .

المبحث الثاني: الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في جانب الإيمان بالكتب السماوية

أنزل الله سبحانه وتعالى الكتب السماوية ليعلم الإنسان دينه, فالكتب السماوية تحمل فوائد عديدة ومهمة, فهي تهدف إلى إرشاد البشرية وتوجيهها نحو الخير والسعادة في الدنيا والآخرة, وتقدم توجيهًا روحيًا ومعنويًا للإنسان, وتعلمنا كيفية التواصل مع الله، وكيفية العبادة الصحيحة والأخلاق الحميدة.

فهي تعزز قيم العدل والصدق والرحمة والتسامح والصبر والشكر وغيرها من الفضائل الإنسانية. وكذلك الحياة الآخرة وأهمية الاستعداد لها. وتشرح المفهوم الإسلامي للجنة والنار، وتوجهنا نحو تحقيق الخير في هذه الحياة لنحصل على السعادة الأبدية في الحياة الآخرة.

وكذلك تحتوي الكتب السماوية على تعاليم وقوانين تنظم حياة الإنسان في مختلف المجالات، مثل الشرائع الدينية والأخلاق والقوانين الاجتماعية والقوانين الاقتصادية والقضائية. توفر هذه التشريعات إطارًا للعدل والمساواة والسلم الاجتماعي.

وتحتوي الكتب السماوية على قصص ومواعظ تحفز المسلمين على العمل الصالح وتطوير الذات. تحتوي هذه القصص على أمثلة من الأنبياء والرسل والصحابة والصالحين الذين تجاوزوا التحديات وتغلبوا على الصعاب بالاعتماد على الله.

وتضم الكتب السماوية وجهات نظر وحكمة إلهية تعلمنا كيفية التفكير واتخاذ القرارات الحكيمة في حياتنا, وتعزز الفهم والمعرفة الإنسانية في مجالات مثل العلوم الطبيعية والتاريخ والأدب والفلسفة

تعريف الكتب السماوية لغة واصطلاحا:

الكتب لغة:

جمع كتاب، والكتاب مصدر كتب يكتب، ثم سمي به المكتوب، ويطلق الكتاب على المنزل وعلى ما يكتبه الشخص ويرسله، وأصل (كتب): يدل على جمع شيء إلى شيء [٥٥]

الكتب اصطلاحا:

والكتب في الاصطلاح: "كلام الله إذا قرئ بالعربية سمي قرأنا وإذا قرئ بالسريانية سمي إنجيلا واذا قرئ بالعبرانية سمي توراة "[٥٦] , قال ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ قَولِه تعالى(والكتاب)هو اسمُ جِنسٍ يَشمَلُ الكُتُبَ المُنَزَّلةِ من السَّماءِ على الأنبياءِ، حتى خُتِمت بأشرَفِها، وهو القُرْآنُ المهيمِنُ على ما قَبْلَه من الكُتُبِ، الذي انتهى إليه كُلُّ خيرٍ، واشتمل على كُلِّ سعادةٍ في الدُّنيا والآخرةِ، ونسخ اللهُ به كُلَّ ما سواه من الكُتُبِ قَبْلَه)" [٥٧]

الصحف لغةً:

قال ابن فارس: "(صحف) الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدل على انبساط في شيء وسعة. يقال: إن الصحيف: وجه الأرض، ومن الباب: الصحيفة، وهي التي يكتب فيها، والجمع: صحائف، والصحف أيضًا، كأنه جمع صحيف "[٥٨]

الصحف اصطلاحًا:

هي كلام الله الذي أنزله على نبيه إبراهيم، وتسمى صحف إبراهيم، وكلام الله المنزل على موسى وهو التوراة، وتسمى صحف موسى، وهو مذهب أكثر المفسرين, وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلها في صحف إبراهيم وموسى " [٥٩]

تعريف الزبور لغة:

قال ابن فارس: (زبر) " الزاي والباء والراء أصلان: أحدهما يدل على إحكام الشيء وتوثيقه، والآخر يدل على قراءة وكتابة وما أشبه ذلك، زبرت الكتاب، إذا كتبته، ومنه الزبور"[٦٠]

وقال الكفوي: "كل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور" [٦١]

تعريف الزبور اصطلاحا:

قال القرطبي: " الزبور: كتاب ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وإنما هو دعاء وتحميد وتمجيد " [٦٢]

تعريف التوراة لغة:

قال أبو حيان: «التوراة: اسمٌ عبرانيٌّ، وقد تكلف النحاة في اشتقاقها، وفي وزنها، وذلك بعد تقرير النحاة أن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاقٌ، وأنها لا توزن، يعنون اشتقاقًا عربيًا " [٦٣]

تعريف التوراة اصطلاحا: الكتاب المنزل على موسى عليه السلام

تعريف الإنجيل لغة:

قال ابن فارس: " الإنجيل عربي مشتق من نجلت الشيء: استخرجته، كأنه أمر أبرز وأظهر بما فيه. " (٦٤)

وقال القرطبي: " والإنجيل إفعيل من النجل وهو الأصل، ويجمع على أناجيل وتوراة على توار، فالإنجيل أصل لعلوم وحكم .ويقال :لعن الله ناجليه، يعني والديه، إذ كانا أصله .وقيل :هو من نجلت الشيء إذا استخرجته، فالإنجيل مستخرج به علوم وحكم " (٦٥)

وقال الطاهر بن عاشور: " وهو اسم معرب قيل من الرومية وأصله(إثانجيليوم)أي الخبر الطيب، فمدلوله مدلول اسم الجنس، ولذلك أدخلوا عليه كلمة التعريف في اللغة الرومية، فلما عربه العرب أدخلوا عليه حرف التعريف " (٦٦)

تعريف الإنجيل اصطلاحا:

الكتاب المنزل من عند الله تعالى على المسيح عليه السلام، ، قال الطاهر بن عاشور في تعريفه بهذا المعنى " اسمٌ للوحي الذي أوحي به إلى عيسى عليه السلام فجمعه أصحابه "(٦٧)

تعريف القرآن لغة:

" مصدر (قرأ) بمعنى: تلا , وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع , وهو مشتق من» قرنت الشيء بالشيء «إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به» القرآن «لقران السور والآيات , ومشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا، وهي قرائن، أي أشباه ونظائر " (٦٨)

تعريف القرآن اصطلاحا:

" هو كلام الله المنزل على نبيه «محمد »صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول «سورة الفاتحة »إلى آخر سورة« الناس» "(٦٩)

ومن الأشباه والنظائر في الإيمان بالكتب السماوية: " الكتاب "

وقد ورد الكتاب في القرآن الكريم على عدة معان منها:

١- الأمر: أتى لفظ الكتاب بمعنى الأمر في قوله تعالى: " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " (٧٠) , قال القرطبي: " (التي كتب الله لكم) أي فرض دخولها عليكم ووعدكم دخولها وسكناها لكم "(٧١).

٢- الجعل: أي اجعلنا منهم , كقوله تعالى : " فاكتبنا مع الشاهدين " [٧٢]

قال القرطبي: " ومعنى" فاكتبنا" اجعلنا، فيكون بمنزلة ما قد كتب ودون"[٧٣].

٣- القضاء : أي قضى بذلك وحكم به , قال تعالى: " قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ "[٧٤] .

٤- الفرض: أي فرضه عليك تمتثل له بالطاعة والتنفيذ , ومنها قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى " [٧٥]

ومنها قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ "[٧٦] , وقوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ " [٧٧]

٥- الحفظ والتثبيت: ووردت في قوله تعالى: " والله يكتب ما يبيتون "[٧٨], قال القرطبي: " (والله يكتب ما يبيتون) أي يثبته في صحائف أعمالهم ليجازيهم عليه "[٧٩]

٦- الكتابة: ومنه قوله تعالى: " ويعلمه الكتاب والحكمة " [٨٠].

يقول القرطبي: " الْكِتَابُ الْكِتَابَةُ وَالْخَطُّ "[٨١] ,ويقول السعدي: " (ويعلمه الكتاب) أي: الكتابة، لأن الكتابة من أعظم نعم الله على عباده ولهذا امتن تعالى على عباده بتعليمهم بالقلم في أول سورة أنزلها " [٨٢]

٧- العدة: ومنه قوله تعالى: " حتى يبلغ الكتاب أجله " [٨٣], قال السعدي: " أي: تنقضي العدة "[٨٤] , قال القرطبي: " قَوْلُهُ تَعَالَى: (حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ) يُرِيدُ تَمَامَ الْعِدَّةِ "[٨٥]

٨- الوقت: ومنه قوله تعالى: "كتابا مؤجلا " [٨٦] , قال ابن كثير: " أي لا يموت أحد إلا بقدر الله وحتى يستوفي المدة التي ضربها الله له " [٨٧]

٩- القرآن., ومنه قوله تعالى: "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"[٨٨] .

ومن السنة ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال" اللهم علمه الكتاب" [٨٩].

١٠- التوراة. ومنه قوله تعالى: " يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم " [٩٠], ومنها قوله تعالى: " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " [٩١]. ومن ذلك حديث ابن عباس

رضي الله عنهما قال" يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أُنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله"(٩٢).

١١- الإنجيل. ومنه قوله تعالى:" يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم"(٩٣).

والإيمان بالكتب السماوية جميعها من أركان الإيمان والأدلة على وجوب الإيمان بها كثيرة: فمن القرآن الكريم:

١- قال تعالى: " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "(٩٤)

قال القرطبي: " أي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعلت اليهود والنصارى "(٩٥)

ويقول السعدي: " الإيمان بجميع الكتب المنزلة على جميع الأنبياء، والإيمان بالأنبياء عموما وخصوصا، ما نص عليه في الآية، لشرفهم ولإتيانهم بالشرائع الكبار. فالواجب في الإيمان بالأنبياء والكتب، أن يؤمن بهم على وجه العموم والشمول، ثم ما عرف منهم بالتفصيل، وجب الإيمان به مفصلا "(٩٦)

٢- قوله تعالى: " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " (٩٧)

قال ابن كثير: "كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه. ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير " (٩٨)

٣- قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا "(٩٩)

يقول ابن كثير: " يأمر تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه "(١٠٠)

وقال السعدي: " واعلم أن الكفر بشيء من هذه المذكورات كالكفر بجميعها، لتلازمها وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض "(١٠١)

من السنة النبوية المطهرة:

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره". (١٠٢), وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عندما سأله عن الإيمان: " ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث» " (١٠٣).

الأحكام الدينية المستنبطة من الأشباه والنظائر في جانب الإيمان بالكتب السماوية:

أولا: الإيمان بأن هناك كتب أنزلها الله سبحانه وتعالى:

أنزل الله – عز وجل- كتبا لهداية البشر؛ ولذا يجب ألا يتعرض المؤمن لنصوص الكتب السماوية – الصحيحة - إلا بالإجلال والاحترام امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى: " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "(١٠٤)

ثانيا: الإيمان بجميع الكتب السماوية:

فعلى المؤمن الذي آمن بالله واتبع أوامره أن يؤمن بأن الكتب التي أنزلها الله لهداية البشر ووضعت المنهج الرباني للعباد لإصلاح أحوالهم وتنظيم شئونهم يجب أن تكون دستورا يسير عليه المؤمن بالله واحترامها واحترام نصوصها وعدم التعرض لما فيها بالعبث أو غيره مصداقا لقول الله – عز وجل – " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "(١٠٥).

ثالثا: اختلاف الكتب السماوية:

الكتب السماوية في أصلها واحدة تدعو إلى عبادة الله – عز وجل – مع الأسس التي تبني المجتمع وتهيء لعمارة الأرض وتمهد للقاء الله عز وجل في الآخرة ؛ لكنها تختلف حسب كل بيئة وعصر قال تعالى: " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ

لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (١٠٦), لذا يجب الإيمان بالاختلاف والتسليم بوجوده.

رابعا: عدم الإكراه:

يستلزم الإيمان بالله الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله, وما دامت الكتب السماوية مختلفة في شرائعها فكان لكل من اتبع شريعة منها أن يحتكم لما آمن به وعدم إكراه أهل شريعة على اتباع أحكام شريعة أخرى – مع التأكيد على أن الإسلام هو الشريعة الغراء التي ارتضى الله عز وجل لعباده وأن نبينا ﷺ هو النبي الخاتم ويجب على كل الناس اتباعه – وهو ما نؤكد عليه في حرية العقيدة ومنها عدم الإكراه لقوله تعالى: " وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (١٠٧)

الهوامش:

١(١) سورة: البقرة ، آية : ٦٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ٤٣٢/١.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة ، ٢٧٠/٤ ، حديث (٤٨٨٠)

(٤) سورة: المائدة ، آية : ٥.

(٥) تفسير القرطبي، ٧٩/٦.

(٦) سورة: البقرة ، آية : ٢٥.

(٧) سورة: المائدة ، آية : ٥.

(٨) سورة: البقرة ، آية : ١٤٣.

(٩) تفسير القرطبي، ١٥٧/٢.

(١٠) أخرجه مسلم ،كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان ، والإسلام ، والقدر ، وعلامة الساعة ، ٣٦/١، حديث رقم (٨)، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

(١١) المرجع السابق ، ٣٩/١، حديث رقم (٩).

(١٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ١٣٢/١.

(١٣) سورة: التحريم ، آية : ٦.

(١٤) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، ٤٩٧/١.

(١٥) سورة: البقرة ، آية : ٣١.

(١٦) سورة: البقرة ، آية : ١٦١.

(١٧) سورة: آل عمران ، آية : ١٨.

(١٨) سورة: الأنعام ، آية : ٦١.

(١٩) تفسير القرطبي ، ٦/٧.

(٢٠) سورة: الأنعام ، آية : ٦١.

(٢١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان ، والإسلام ، والقدر ، وعلامة الساعة ، ٣٦/١، حديث رقم (٨).

(٢٢) سورة: البقرة ، آية : ٣٠.

(٢٣) سورة: البقرة ، آية :٣١.

(٢٤) سورة: البقرة ، آية :٦١.

(٢٥) سورة: البقرة ، آية :١٧٧.

(٢٦) الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، مقاتل بن سليمان ، ص١٦٩.

(٢٧) سورة: البقرة ، آية :٢٨٥.

(٢٨) سورة: النساء ، آية :١٣٦.

(٢٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ، ص ١٢٠.

(٣٠) سورة: الذاريات ، آية : ٥٦.

(٣١) تفسير القرطبي ، ٥٥/١٧.

(٣٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، ص٨١٣.

(٣٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ٢٩/٤، حديث رقم (٢٨٥٦)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، أخرجه مسلم ،كتاب الإيمان ، باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ،٥٨/١، حديث رقم (٣٠).

(٣٤) سورة: النساء ، آية : ١٧٢.

(٣٥)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٢٦/٦.

(٣٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ، ص ٢١٦.

(٣٧) سورة: التحريم ، آية : ٦.

(٣٨)سورة: البقرة ، آية : ٣٤.

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ٢٩٣/١.

(٤٠) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون–بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ، ١٣٩/١.

(٤١) سورة: الرعد ، آية : ١١.

(٤٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٣٧٥/٤.

(٤٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه}، ١٢٦/٩، حديث رقم (٧٤٢٩).

(٤٤)معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ٣٠٠/٤.

(٤٥)سورة: التحريم ، آية : ٦.

(٤٦)سورة: البقرة ، آية : ٩٧.

(٤٧) سورة: الأنعام ، آية : ٦١.

(٤٨) سورة: الأنعام ، آية : ٩٣.

(٤٩) سورة: الأنعام ، آية : ٦١.

(٥٠) الوجيز في عقيدة السلف الصالح اهل السنة والجماعة ،عبد الله بن عبد الحميد الأثريص٦٥– ٦٦.

(٥١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، ١٧/٥.

(٥٢) سورة: البقرة ، آية : ٣٠.

(٥٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص١٦٧.

(٥٤) سورة: البقرة ، آية : ٣٤.

(٥٥) مقاييس اللغة، لابن فارس ٥ / ١٥٨ ، المصباح المنير، للفيومي ٢/ ٥٢٤ .

(٥٦) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد (ت ١٤٤٣ هـ)،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، ١ / ٣٤٦ .

(٥٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٤٨٦/١ .

(٥٨) مقاييس اللغة، لابن فارس ٣ / ٣٣٤ .

(٥٩)المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات:

الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، رقم ٢٩٣٠، ٢/ ٢٥٨.

(٦٠) مقاييس اللغة، لابن فارس ٣ / ٤٥ .

(٦١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، ص٤٨٦.

(٦٢) تفسير القرطبي . ٢٧٨/١٠.

(٦٣) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ٥/٣.

(٦٤) مقاييس اللغة، لابن فارس ٥ / ٣٩٦ .

(٦٥) تفسير القرطبي . ٥/٤.

(٦٦) التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ١٤٩/٣.

(٦٧) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٤٩/٣.

(٦٨) المدخل لدراسة القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، ص١٩–٢٠.

(٦٩) المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شُهبة ، ص٢١.

(٧٠) سورة: المائدة ، آية : ٢١.

(٧١) تفسير القرطبي . ١٢٥/٦.

(٧٢) سورة: المائدة ، آية : ٨٣.

(٧٣) تفسير القرطبي . ٢٥٩/٦.

(٧٤) سورة: آل عمران ، آية : ١٥٤.

(٧٥) سورة: البقرة ، آية : ١٧٨.

(٧٦) سورة: البقرة ، آية : ١٨٣.

(٧٧) سورة: البقرة ، آية : ٢١٦.

(٧٨) سورة: النساء ، آية : ٨١.

(٧٩) تفسير القرطبي . ٢٨٩/٥.

(٨٠) سورة: آل عمران ، آية : ٤٨.

(٨١) تفسير القرطبي . ٩٣/٤.

(٨٢) تفسير السعدي ، ١٣١.

(٨٣) سورة: البقرة ، آية : ٢٣٥.

(٨٤) تفسير السعدي ، ١٠٥.

(٨٥) تفسير القرطبي . ١٩٢/٣.

(٨٦) سورة: آل عمران ، آية : ١٤٥.

(٨٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ١١٣/٢ .

(٨٨) سورة: البقرة ، آية : ١٥١.

(٨٩) أخرجه البخاري ،كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم علمه الكتاب» ٢٦/١ حديث ٧٥.

(٩٠) سورة: آل عمران ، آية : ٦٥.

(٩١) سورة: المائدة ، آية : ١٥.

(٩٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها ١٨١/٣ حديث ٢٦٨٥ .

(٩٣) سورة: آل عمران ، آية : ٦٤.

(٩٤) سورة: البقرة ، آية : ١٣٦.

(٩٥) تفسير القرطبي . ١٤١/٢.

(٩٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ، ص ٦٧.

(٩٧) سورة: البقرة ، آية : ٢٨٥.

(٩٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٥٧٢/١ .

(٩٩) سورة: النساء ، آية : ١٣٦.

(١٠٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٣٨٤/٢ .

(١٠١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ، ص ٢٠٩.

(١٠٢) أخرجه مسلم ،كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان ، والإسلام والقدر وعلامة الساعة ، ٣٦/١، حديث رقم (٨).

(١٠٣) أخرجه البخاري ،كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ١٩/١ ، حديث رقم (٥٠).

(١٠٤) سورة: البقرة ، آية : ١٣٦.

(١٠٥) سورة: البقرة ، آية :٢٨٥.

(١٠٦) سورة: المائدة ، آية :٤٨.

(١٠٧) سورة: المائدة ، آية :٤٦-٤٧.